باقارية ليوباد والجنرال هوفمان في بريست ليتوفيك ودفع رومانية حليفة الروس الى الموافقة لاحكامه والتوقيع على شروط هدنته

ثمّ اراد لينين وذووه تقرير الصلح النهائي مع الدول المركزية الاربع اعني المانية والنمسة وبلغارية وتركية على القواعد الآتية: ١ً ان لا تمتلك الدول على خلاف املاكها. ٢ً ان لا تطالب بالتعويضات والغرامات. ٣ً ان تُخيَّر كلّ أمّة بتدبير شؤونها. ٤ً ان يستقلّ كل شعب تاماً باموره الاقتصادية

فاجابت الدول المركزية انّها لا تنوي تملّكاً جبرياً وانّما يحقّ للدولة المتملكة ان تقضي بصير العناصر الوطنية. وانّها على كل حال لا تخرج عنها الّا عند انعقاد الصلح النهائي. وبناء عليه رفض الالمان ان يفرغوا معاملة كورلنده وبلاد ليتوانية ومدينة ريغا مع الجزائر

ومذ ذاك الحين صارت روسيّة في اسوإ حال ووقعت في ايدي البولشفيين كما اشرنا اليه في عددنا السابق. والله يعلم كيف تنتهي هذه الثورة التي تلتهم روسيّة كلها وتتهدّد البلاد المجاورة لها بل البعيدة منها. وللالمانية فيها يد محرّكة تدفعها اليها تشفياً من الدول الاتفاقيّة بعد ذهاب ريحها ورغبةً في مدّ سيطرتها على روسيّة. وقانا الله من كلّ شر ووفقنا الى ما فيه خير البلاد وسلام العباد (لهُ بقيّة)

الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي*

بقلم عيسى اسكندر المعلوف صاحب مجلة (الآثار)

صباح الخميس في ٨ كانون الثاني سنة ١٩٢٠ م (١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٣٨ﻫ) فُجعت الآداب العربيّة بعالم من علماء دمشق عُرف بمعارفه الوسيعة وهو المرحوم الشيخ

* يسرّنا ان ننشر هذه الترجمة وكان الفقيد احد اصدقائنا المخلصين وقد اشتغل غير مرّة في مكتبتنا الشرقيّة ونقل شيئاً من مخطوطاتها. وكان يقدّر اشغال رهباننا قدرهم ويثني عليهم جهاراً عند قومه وقد لقينا منهُ تنشيطاً في نشر مطبوعاتنا واستحساناً لطرائقنا العلميّة رحمهُ الله (المشرق)

طاهر الجزائري والى القراء ترجمتهُ ملخَّصة من كتابنا (مفاوس الدرر في اعيان القرن التاسع عشر):

مقدمة

كثيرون هم العلماء الذين عرفناهم ولكن الذين مثل هذا الفقيد قليلون لأنهُ صرف حياتهُ عزيباً متفرغاً للبحث في المؤلفات ومراجعة المكتبات والحضّ على ترتيبها ووضع برامج لها وجعلها عمومية يستفيد منهـا الطالبون. دائباً في طبع المفيد منها ونشره. فلهذا كان من العلماء المحققين الذين يوثق باقوالهم ويُعتمد على آرائهم. وقد اشتهر ذكرًا بين المستشرقين وفاوضوهُ بشأن المخطوطات ومظانها فكأنهُ مع معارفهِ الكثيرة ومؤلفاته العديدة اختصَّ بفنّ المؤلفات ومعرفة المفيـد منها وتمييز نفائسها ونوادرها فكان آيةً في هـذا الفنّ الذي اعتنى بهِ الافرنج وسمّوهُ علم وصف الكتب (Bibliographie). واليك الآن لمحة من سيرتهِ

أسرة المترجم

جاء دمشق سنة ١٢٦٣ هـ (١٨٤٦ م) الشيخ صالح ابن السيّد احمد ابن السيد موهوب ابن السيد ابي القـاسم ابن السيد موسى الوغليسي من سلائل الأدارسة الحسنيين الذين اشتهروا في المغرب وتكاثروا هناك مهاجرًا من بلادهِ الجزائر قبـل مجيء الامير الشهير عبد القادر الحسني اليها. وكان الشيخ صالح من كبار علماء المالكية فصار مفتي الجزائريين في دمشق واشتهر بصفاته وعاد بهِ الى أن توفي فيهـا سنة ١٢٨٥ هـ (١٨٦٨ م) عن نحو ستين سنة وترك اولادًا اهمّهم المترجَم وابن شقيقه سليم بك الجزائري الذي قتلهُ الاتراك في اثناء الحرب العامّة

مولدهُ ونشأتهُ

وُلد الشيخ طاهر ابن الشيخ صالح الجزائري في دمشق ليـلة الاربعاء في ٢٠ ربيع الاول سنة ١٢٦٨ هـ (١٨٥١ م) ومال من صغرهِ الى اقتنـاء الكتب وحبّ المطالعة فخرَّجهُ والدهُ في المكاتب الابتدائية ثم في مكتب الرشدية في دمشق فنال شهادتهُ المؤذنة بنبوغهِ

وتلقَّى بعض العلوم الأخر على والده وعلى الشيخ عبد الغني الميداني شارح القدوري

المشهور بعاومهِ وصلاحهِ ودرس على نفسه دائباً مغتنماً الفُرَص فحصَّل التركية والفارسية تحصيلهُ العربية وحذق اللغة الليبية لغة قبائل الجزائر

وما كاد يبلغ الثامنة عشرة حتى توفي والدهُ وكان قد أتقن علومهُ ووسَّع مداركهُ فظهر نبوغهُ واشتهر بالتبسُّط في المعارف وتقرَّب منهُ الادباء وجالسهُ العلماء. فكان مدار حديثهِ على ترقية آداب العربية بانشاء المدارس المفيدة وتأسيس المكتبات ووضع التآليف فشرع يبثُّ هذا الروح في رجال وطنه والقادمين الى دمشق من العلماء والادباء والذين يقابلهم في رِحلاته

ولما جاء مدحت باشا والياً على سورية وكان بها بك تلميذ ضياء باشا الشهير مكتوبي الولاية والشيخ علاء الدين ابن السيد محمد امين عابدين صاحب الحاشية الفقهية الشهيرة مديراً للمعارف اتفقت كلمتهم واجمع رأيهم على السعي بترقية العربية ففاوضوا مدحت باشا فآنسوا منه ميلاً فشرعوا في تأسيس جمعية باسم الجمعية الخيرية في ٥ شباط سنة ١٨٩٤ م انتظم في اعضائها نخبة العلماء والوجهاء في الفيحاء. وسعى المترجم اوَّلاً بتكثير المدارس والتحسين لأسلوب التعليم فأسَّس نحو تسع مدارس للذكور ومدرستين للاناث. وبدأ في وضع الكتب المدرسية فألَّف في مبادئ العربية قراءة واصولاً وعقائد ثم ألَّف في المساحة والحساب والطبيعيات والعلوم الاخر كتباً طُبع معظمها وغرفت فائدتها

ولم يلبث المترجم ان عُيِّن مفتشاً للمعارف في ولاية سورية على اتساعها فسعى باجتهاد في تعميم المعارف واعلاء منار المدارس وأنشأ مطبعة للجمعية الخيرية لطبع المؤلفات المدرسية وغيرها

ثم سعى بتأسيس مكتبة الملك الظاهر في قبَّة البناء الظاهري في محلَّة باب البريد قرب الجامع الاموي فجمع فيها آلافاً من نوادر المخطوطات كانت مبعثرة في الجوامع وفي بيوت الخاصة ووقف لها بعضاً من مكتبتهِ الكبيرة. وكان يبتاع لها ما تقع عليهِ يدهُ من النفائس وسعى بطبع برنامج مختصر لها. فاشتهرت وقصدها المستشرقون والعلماء مطالعين ومستنسخين. ثم حوَّل همتهُ الى فلسطين فحضَّ فيها آل الخالدي على جمع كتبهم فأسَّس لهم المكتبة الخالدية في القدس ووضع لها برنامجاً صغيراً طبع ايضاً

وساح في الشرق وبلاد العرب والاستانة واوربّة ومصر فاقتنى كثيرًا من المخطوطات والمطبوعات النادرة واستنسخ ما استنسخ ووقف على ما وقف فنزُرت مادّتهُ وعاد الى دمشق مفتشاً لمكاتبها ومؤلفًا الى ان نبَتْ به. ديار الشام فغادرها الى مصر نحو سنة ١٩١٠ م ونقل اليها معظم مكتبته فابتاعها منه الاحمدان تيمور باشا وزكي باشا وبعضها ضُمَّ الى المكتبة السلطانية الكبرى . وهناك سعى بتعزيز العربيّة ومكاتبها فحثَّ على انشاء المجلة السلفية ومطبعتها فاختصت بالبحث عن المخطوطات .وعاد الى سورية في اول الحرب العامة فاجتمعتُ به في بيروت ثم عاد الى مصر من فورهِ وبقي هناك يطالع ويؤلف ويحضّ على نشر الكتب المفيدة الى اواخر ايلول سنة ١٩١٩ فعاد الى دمشق مريضاً بالربو الصدري ولم يلبث في اواسط تشرين الاول ان عُيّن مديرًا للمكتبة الظاهرية ثم عضوًا في المجمع العلمي حيث اجتمعتُ به مدةً الى ان انحلّ عقد المجمع في اواخر تشرين الثاني فبقي مديرًا للمكتبة الى ان استأثرت به رحمة بارئهِ

مترلتهُ العلميّة ومؤلفاته واخلاقهُ

كان لهذا الفقيد مترلة علمية كبيرة وشهرة في عالم الادب واسعة والتحقيق في البحث واعتماد على العمل لا القول وقد كتبَتْ عنه بعض المجلات الغربية والشرقية وترجَمَهُ بعض العلماء في القطرين وفاوضوهُ

فنثر هو مقالات ورسائل وفوائد في كثير من المجلات والصحف وغُني بوضع كثير من المؤلفات المدرسية والادبية والعلمية طُبع بعضها وبقي الاخر مخطوطاً

فمنا طبع منهـا (توجيه النظر الى اصول الاثر) وهو في اصول الحديث طبع بمصر سنة ١٩١٩ م في ٤٢٠ صفحة . و (مدّ الراحة الى اخذ المساحة) بمطبعة سورية سنة ١٨٨٤ م في ٢٠٨ ص.و (الفوائد الجسام في معرفة خواصّ الاجسام) طبع فيها سنة ١٨٨٢ في ١٢٥ ص.و (مدخل الطلّاب الى فنّ الحساب) طبع فيها ثالثة ١٨٨٥ في ٤٨ ص.و (منية الاذكياء في قصص الانبياء) عرّبهُ عن التركية وطبعهُ بمطبعة الجمعيـة الخيرية في دمشق سنة ١٨٨١ م في ٢٣٩ ص . وآخر مؤلفـاته المطبوعة (التقريب لاصول التعريب) طبع سنة ١٩١٩ بمصر في ١٣٦ ص (١

١) ولهُ ايضاً في مكتبتنا الشرقية كتاب ارشاد الالبّاء الى طريق تعليم الف باء طُبع في

ومما وقف على طبعه او نشره من الكتب والرسائل وشرح بعضها (ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد) و(ديوان خطب ابن نباتة) و (امثلة الالمعي ومنية المدّعي) و (روضة العقلاء ونزهة الفضلاء) و (الادب والمروّة) و (الادب الصغير) وغيرها

ومن أهم مؤلفاته التي لا تزال مخطوطة (التذكرة الطاهرية) وهي في اكثر من عشرين مجلداً تبحث في نوادر المخطوطات ومحلّ وجودها ومزاياها وامثلة منها فيها يستعين المؤلفون والطابعون . ومنها (التفسير الكبير) و (المعجم العربي) و (السيرة النبوية) و (جلاء الطبع في معرفة مقاصد الشرع) وكلها مفيدة

ولقد اقتنى مكتبةً جمعت بضعة آلاف مجلد كان معظمها مخطوطاً وفيها أمهات ونوادر نقل اكثرها الى مصر وباعها فيها وباع الباقي في دمشق

ومن صفاته كثرة التقشّف الى درجة يُنتقَد عليه فيها ولكنهُ لم يكن ليبالي بالانتقاد واشتهر بالغيرة على العربية والمعارف غيرةً نادرة . وبكثرة التحقيق والبحث عن كل شيء ليتحصّهُ ويظهر صدقهُ من كذبهِ وغثّهُ من سمينهِ . وكان ضيّق الصدر مع الناس كثير الجلَد في خلوته بكتبه وبقيَ الى آخر حياته لا يترك الكتاب لحظةً . فرأيتهُ وهو زميلي في المجمع العلمي بدمشق يراجع كل مؤلف جديد ويحرص على كل مخطوط حتى انهُ اخبرتهُ مرةً انني وقفتُ على مجموعة قديمة لرسائل ابن ابي الدنيا فاستمهلتُ بانعها ريثما اشاور اعضاء المجمع لأبتاعها للمكتبة الظاهرية ثم عدت اليه فوجدتهُ قد باعها بعد بضع ساعات فقال المترجم لي : يجب ان تُغرَم على هذا الاهمال . واشتهر بانهُ طيّب القلب جيد الحديث واسع الرواية قوي الحافظة شديد الانتباه وكان يدخّن اللفيفة حتى آخر حياته مع ما مُني بهِ من النُوَب الصدريّة وضيق التنفُّس . وكثيراً ما رأيتهُ يقطع اللفيفة شطرين ليدخّن شطراً منها وبعد هنيهة يدخن الثاني . وكان سريع الحركة والفكر قوي البنية عصبي المزاج معتدل القامة الى الطول حنطي اللون وخطّهُ الشيب ظاهراً في لحيتهِ المسترسلة بشوش الوجه يميل الى الجدّ والعمل وحفظ الوقت . رحمهُ الله وعزّى آلهُ والادب على فقدهِ

بيروت سنة ١٣٢١ هـ في ١٤٤ صفحة . ولهُ كذلك جداول وصحائف جدارية في الخطوط القديمة والحديثة مع فوائد تتعلق بها مما لم يبحث فيهِ حتى الآن احد من الشرقيين وهي مطبوعة على الحجر بكل دقة وجلاء (المشرق)